الإخراج الفني
إبراهيم حسن
تصميم الغلاف
أمير عادل

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مركز الإعلام العربي

○ الكتاب: الإسلام في عين الخطر
○ المؤلف: أنور الجندي
○ قياس الصفحة: ١٧×٢٤
○ رقم الإيداع: ٢٠١٣/٥٤٥٥
○ الترقيم الدولي: ٣-٣٨٣-٣٦٧-٩٧٧-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بأية طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتصوير المرئي والمسموع والحاسوبي.. وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من:

مركز الإعلام العربي

ص.ب ١٩٣ الهرم - الجيزة - مصر

□ هاتف: ٣٧٨١١١٩٣ / ٣٧٨١١١٩٤ /٠٠٢٠٢

٠٠٢/٠١٠٠٠٠٢٧٠٤٤

□ فاكس: ٣٧٨١١١٩٥ /٠٠٢٠٢

□ التوزيع: ٣٧٤٤٥٤٥٥ /٠٠٢٠٢

٠٠٢/ ٠١٠٠٠٠٢٧٠٢٥

□ الموقع على شبكة الإنترنت:

www.amc.eg.com

□ البريد الإلكتروني:

media-c@ie-eg.com

الجندي، أنور، ١٩١٧-
الإسلام في عين الخطر/ أنور الجندي. ط١.
الجيزة: مركز الإعلام العربي، ٢٠١٣. ٢٤٠ ص، ٢٤ سم.
تدمك ٢ ٣٨٣ ٣٦٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الإسلام - دفع مطاعن.
٢- الإسلام والديانات الأخرى.
أ- العنوان ٢١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم/ المستشار عبدالله العقيل

بين يدي الكاتب والكتاب

أولاً: الكاتب:

الأستاذ أنور الجندي من مواليد مدينة (ديروط) بمحافظة أسيوط بمصر عام ٥/ ٣/ ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م، وقد نشأ في بيت علم ودين، ومن الأشخاص الذين تأثر بهم: شيخ العروبة أحمد زكي باشا وأحمد تيمور وشكيب أرسلان ومصطفىٰ صادق الرافعي وحسن البنا وعبدالعزيز الثعالبي وعبدالعزيز جاويش وأمين الرافعي ومحمد فريد وجدي.

درس الأستاذ أنور في مجالي التعليم التجاري والصحفي، واتصل بعدد من الجامعات المصرية والأجنبية، والتحق بالعمل ببنك مصر، وعمل بالصحافة، حيث كتب في الصحف المصرية والعربية، وعكف علىٰ تأليف الكتب، وانبرىٰ للتصدي لموجة التغريب التي غزت مصر والعالم العربي بمعاونة الاستعمار وحركات التبشير التي اجتاحت العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية واستعمار الدول العربية وتقسيمها إلىٰ مزق وأشلاء.

بدأ الكتابة وعمره ١٨ عامًا، ويروىٰ أن أول من شجعه علىٰ الكتابة هو الإمام الشهيد حسن البنا الذي رافقه في رحلة الحج سنة ١٩٤٦م.

وقد عرفت الأستاذ أنور الجندي في وقت مبكر سنة ١٩٤٦م، حين كنت طالبًا بالمدرسة المتوسطة بالبصرة، حيث كان ينشر مقالاته في مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، وبعد إصداره كتبه: «مع بعثة الحج للإخوان المسلمين»، «اخرجوا من بلادنا»، «الإخوان المسلمون في ميزان الحق»، «حسن البنا قائد الدعوة».. وغيرها، فكنت مع إخواني في البصرة والزبير؛ عبدالواحد أمان، خليل العقرب، عبدالقادر الأبرشي، يعقوب الباحسين، عبدالرزاق المال الله، عبدالجبار المال الله، عبدالعزيز الربيعة، وعمر الدايل وغيرهم، نتدارس هذه الكتب مع كتب أحمد أنس الحجاجي، ومحمد لبيب البوهي، وصابر عبده إبراهيم، لأنها من المقررات الدراسية بالأسر الإخوانية.

وقد أُعجبنا بوصفه لبعثة الحج للإخوان المسلمين ودورها الدعوي وسط حجاج بيت الله الحرام القادمين من أنحاء العالم، كما أثلج صدورنا بكتابه الذي يطالب فيه الإنجليز بالخروج من مصر، ويهيب بالشعب المصري للتصدي للمستعمر المحتل.

وفي كتابه الذي يرد فيه علىٰ الشيوعي المصري الذي هاجم الإخوان بكتاب اسمه **(الإخوان المسلمون في الميزان)** لمؤلفه حسن أحمد، فقد أنصف الأستاذ أنور الجندي بكتابه الرائع **(الإخوان المسلمون في ميزان الحق)**، كما حبب إلينا قائد الدعوة الإمام الشهيد حسن البنا في حديثه عنه في كتابه **(قائد الدعوة)**.

ثم كانت لقاءاتي به في مصر حين ذهبت إليها للدراسة الجامعية سنة ١٩٤٩م، وبعد التخرج انقطعت الصلة إلا من خلال ما نقرؤه له من كتب استمر في إصدارها للتصدي لموجة التغريب ومؤامرات المبشرين وأكاذيب المستشرقين، وخطط المستعمرين،

ومؤامرات اليهود، والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين والحداثيين وغيرهم.

ثم أكرمني الله بلقائه في الرياض في مؤتمر الإمام محمد بن عبدالوهاب سنة ١٩٧٨م، الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكانت فرصة طيبة لأبثه عواطفي ومشاعري نحوه، والثناء علىٰ جهوده المباركة في الميدان الثقافي والفكري الإسلامي.

وكنت ومازلت مكْبِرًا لهذه الجهود الجبارة التي اضطلع بها بمفرده وبجهوده الذاتية، وسط هذا الخضم من الأعداء في الداخل والخارج الذين تسلموا أعلىٰ المناصب في الإعلام والثقافة، وأصبحوا يقربون أتباعهم ويحاربون ذوي الخط الأصيل من المفكرين والأدباء والشعراء المسلمين؛ أمثال: أنور الجندي، محمود غنيم، علي أحمد باكثير، نجيب الكيلاني، وغيرهم، وأغرقوا الأسواق بالقصص الماجنة والأدب الرخيص والشعر الهزيل واللغة الركيكة، وكانت الدولة ترعاهم من الداخل، وتغدق عليهم الأموال والجوائز، وتفتح كل الأبواب أمامهم، وكذا كان هناك الدعم الخارجي لكل الكتَّاب الذين يحاربون الفكر الإسلامي واللغة العربية.

شارك الأستاذ أنور الجندي في كثير من المؤتمرات الإسلامية والفكرية في الجزائر والرباط ومكة المكرمة والخرطوم وعمان والإمارات والرياض وإندونيسيا والقاهرة وغيرها، وكان عضوًا في المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية بمصر، وحصل علىٰ جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م.

وكان آخر لقاءاتي به بالقاهرة حين حضوري ممثلاً لرابطة العالم الإسلامي في مؤتمر المنظمات الإسلامية، وقد بان عليه كبر السن، ولكن عزيمته وهمته كانتا عزيمة الشباب وهمتهم، إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ يوم الثلاثاء ١٥/ ١١/ ١٤٢٢هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عامًا، وكان من المشيعين فضيلة المرشد العام مصطفىٰ مشهور، وعدد من الشخصيات الإسلامية والدعوية، وأقيمت الصلاة عليه

في مسجد السلام بالهرم.

ثانيا: الكتاب:

يوضح هذا الكتاب هجمات الغرب وسياسته ضد العالم الإسلامي، التي تؤكد رغبته في الثأر والانتقام والهدم وفرض النفوذ، ومحاولة صهر العالم الإسلامي ليتشبع بالحضارة الغربية ومفاهيمها، فيعلن الولاء والتبعية الخالصة والانقياد التام للغرب.

وقد تزود الغرب بأسلحة شتىٰ لينجح في خطته، فتفنن في صنوف الإرهاب والتهديد والتنكيل والتآمر والخداع سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، وكان الهدف الأساسي من وراء ذلك هو التغريب والغزو الثقافي وإبعاد المسلمين عن جوهر دينهم الأصيل، والقضاء علىٰ مفهوم التوحيد والجهاد فيه، وتمزيق شمل المسلمين، والقضاء علىٰ وحدتهم، وإحلال العنصرية والقوميات محلها، بل وغرس بذور الفتنة بين تلك التقسيمات لتتصارع علىٰ أتفه سبب.

وفي مواجهة ذلك حاول الدعاة إلىٰ الله بث روح اليقظة وتصحيح المفاهيم التي كانت قد تأثرت بالفلسفات اليونانية والفارسية والهندية، ومن الأئمة البارزين في ذلك: الشافعي وابن حنبل وابن تيمية والغزالي وابن القيم وابن حزم، ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد عبده، والإمام الشهيد حسن البنا.

وقد جاء الكتاب في **سبعة أبواب**، تناول **الباب الأول** منها **محاولات تحريف العقيدة وإدخال السموم إلىٰ الفكرة الإسلامية**، خاصة سموم الماسونية، ووضح المؤلف أبعاد النفوذ الأجنبي الذي سيطر علىٰ العالم الإسلامي.

ويتناول **الباب الثاني محاولات ضرب الوحدة الإسلامية، من خلال حركة القوميين السوريين، وحزب البعث، ومحاولات تمزيق الأمة الإسلامية بين العرب والترك**

والفرس، وتغريب إيران.

أما **الباب الثالث** فيوضح فيه الأستاذ أنور الجندي **خطط التنصير العالمية**، ومنها **خطط الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي للتنصير العالمي، ومحاولة اليهود التسلل إلىٰ الفاتيكان للسيطرة عليه، والمؤامرة علىٰ مسلمي أثيوبيا، ومؤامرة الحبشة علىٰ السودان والدول الإفريقية، وإشعال روح الطائفية في لبنان، والمؤامرة الهندوكية علىٰ الإسلام.**

وقد تنبأ بتقسيم السودان قبلها بأكثر من عقدين.

وكشف المؤلف في **الباب الرابع** عن محاولات احتواء الإسلام، من خلال حديثه عن القضايا المثارة في ذلك، ومنها **الحوار المسيحي الإسلامي، والصهيونية ومؤامرة تبرئة اليهود، ومحاولات البهائية والقاديانية والباطنية لضرب الإسلام من الداخل.**

وأفرد كاتبنا الكبير **الباب الخامس لبيان محاولات الدعوة الإسلامية لمواجهة التحديات التي تعوق طريقها للعودة إلىٰ نبع الإسلام الصافي، والوقوف في وجه الطواغيت التي اجتهدت في إثناء الإسلام عن تصدر المشهد في الأمة، مثل تجربة عبد الناصر والتفوق الشيوعي في مصر، وتغيير المفاهيم والأعراف الإسلامية.**

وفي **الباب السادس** يذكرنا المؤلف بنتائج **البعد عن منهج الإسلام وجزاء محاربة الدعاة إلىٰ الله، وتجلىٰ ذلك بوضوح في نكسة ١٩٦٧م التي خلفت آثارًا سياسية واجتماعية سيئة استتبعها محاولات تنفيذ المخطط الماركسي الصهيوني.**

وفي **الباب الأخير** يظهر الكاتب محاولات الأعداء لتفريغ كل نصر تم تحقيقه، ومنها: **محاولات إجهاض نصر رمضان/ أكتوبر**، وذلك من خلال عدة فعاليات، كان أبرزها **الاتفاقية السوداء التي تم إبرامها مع الجانب الصهيوني، والانفتاح الاقتصادي وإغراق**

الأمة بالديون، ثم المحاولات المتتالية لضرب الصحوة الإسلامية، التي أبىٰ الله إلا أن ينصرها، ويدافع عنها، ويُعْمِلَ في الطغاة قدرته، ويريهم قوته، فإذا هم يتساقطون واحدًا تلو الآخر.

وبعد، فإن هذا الكتاب الموسوعة وثيقة تاريخية سطرتها يد أمينة علىٰ دينها، وعقل ملم بالأخطار المحدقة بأمة الإسلام، وقلب مفعم بكل معاني الأسىٰ والحزن علىٰ أمة تكالب عليها الأعداء، وتكاثرت عليها الذئاب تنهش لحمها.. إنه صيحات تحذير للمسلمين حتىٰ ينتبهوا لما يحاك لهم ليل نهار، وينفروا خفافًا وثقالاً للذود عن حياض الإسلام ومقدساته ومعالمه.

وهذا الكتاب لم يطبع من قبل، وتم العثور عليه ضمن تراث ومكتبة الأستاذ أنور الجندي بعد وفاته.

رحم الله كاتبنا الموسوعي الكبير الأستاذ أنور الجندي على هذا الجهد، وجزى الله مركز الإعلام العربي خير الجزاء على حرصه على نشر وطباعة هذه النفائس. وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

مدخل إلى البحث

منذ بزغ ضوء الدعوة الإسلامية الأولىٰ والمؤامرة تحاك لها، جيلاً بعد جيل؛ محاولة لحجب نورها، أو إطفاء شعلتها أو توهين قوتها، أو الحد من انطلاقتها، فقد عاشت في محيط التحدي، تواجه المؤامرة وتردها، وتدفع عن نفسها الغزو والاحتواء والسيطرة، ولما كانت هي الحق فقد نما عودها، وانهزم كل من تصدىٰ لها، وبقيت وامتدت، بينما ذهب الكارهون لها والحاقدون عليها، واندثروا، ولم يبق لهم أثر.

ومنذ انهزمت قوىٰ الغرب في الحروب الصليبية وعادت مندحرة مهزومة والمؤامرة لا تتوقف، حيث كانت الدولة العثمانية تقف كالطود في وجه محاولة تطويق العالم الإسلامي؛ فلما وهنت الأيدي وضعف المسلمون عن الإعداد والمرابطة؛ كرَّ الغرب مرة أخرىٰ علىٰ عالم الإسلام في ثأر شديد العنف، ينتقم ويهدم ويفرض نفوذه، ويحاول في هذه المرة صهر العالم الإسلامي في بوتقة نفوذه وحضارته ومفاهيمه؛ للإجهاز عليه جملة، وتحويله إلىٰ تبعية خالصة.

وقد بدأت لأجل ذلك معركة خطيرة - ما زالت رحاها دائرة - اصطنع فيها الغرب كل وسائل الإرهاب والتهديد والتنكيل والتآمر والخداع واحتواء الضعفاء ليكونوا أتباعًا له، وكانت المعركة هذه المرة علىٰ مستوىٰ مختلف عن مستوىٰ المعارك السابقة، فهي علىٰ الرغم من أنها بدأت سياسية وعسكرية واقتصادية، فإن هدفها الأساسي كان هو التغريب والغزو الثقافي وتغيير المفاهيم، وإخضاع الإسلام، وإخراجه عن جوهره الأصيل، وإفساد معدنه الناصع، والقضاء علىٰ مفهوم التوحيد والجهاد فيه، وتمزيق

وحدته الجامعة، وإحلال مفهوم الأقليات والقوميات التي هي صورة للعنصرية والعروق والدماء التي تتصارع وتتقاتل وتستعلي بالعصبية.

وهي معركة ضخمة ما تزال رحاها دائرة، وما يزال الغرب يوقد لها النار كلما همدت، ولكن المسلمين الآن وقد دخلت دعوتهم مرحلة اليقظة خلال القرن الرابع عشر الهجري وصولاً إلىٰ مرحلة النهضة في هذا القرن (الخامس عشر الهجري)، وعوا تلك المؤامرة التي تبيّت لهم وتلك الخطط التي تُرسم، وتلك الأساليب الخادعة التي تختفي وراءها، وكشفوا عن ذلك كله، ولم يعودوا مخدوعين، أو مؤهلين للاحتواء والإذابة في بوتقة الحضارة الغربية أو الفكر الأممي، وقد قفزوا فوق ثلاثة حواجز: الديمقراطية والشيوعية والصهيونية، وإن كانت بعض الدول لا تزال أسارىٰ لهم، ولكن الحقيقة قد انكشفت واستعلىٰ مفهوم الإسلام عن الاحتواء، وكشفت التجربة عن عجز الأنظمة الوافدة عن العطاء، ولم يبق أمام المسلمين إلا خطوة واحدة، هي أن يطبقوا منهجهم الرباني، وينشئوا مجتمعهم الإسلامي، وهذه هي الخطوة الحاسمة في القصة كلها، وهي التي يحققها القرن الخامس عشر - بإذن الله.

لقد كشف النفوذ الأجنبي منذ اليوم الأول عن مطامعه في تحريف العقيدة الإسلامية بعد أن استبان له خلال اصطدامه بعالم الإسلام أن هذه العقيدة هي وحدها القوة القادرة علىٰ حفظ كيان هذه الأمة، وهي الركيزة الأساسية في نضالها، وفي الحفاظ علىٰ وجودها، وفي دعم كيانها، وفي دفع عادية الغزو الخارجي عنها، وكان لويس التاسع وغيره هم الذين تنبهوا إلىٰ أسلوب التغريب والغزو الثقافي القائم بتحريف مفهوم الإسلام أساسًا، حتىٰ يمكن إزالة هذه القوة والقضاء علىٰ تلك الركيزة، فكانت عملية الاستشراق والتبشير والماسونية كلها وسائل لتحويل الإسلام إلىٰ دين عبادي لاهوتي، منفصل عن منهج الحياة ونظام المجتمع، وتلك هي المؤامرة الأولىٰ التي خطط لها الغرب لإخراج أجيال تؤمن بأن الإسلام دين عبادة فقط، وأن المسلمين

يستطيعون إقامة مجتمعهم ونظامهم السياسي والاقتصادي والتربوي من خلال اقتباس الأيديولوجيات الغربية والماركسية كيفما شاؤوا، وتلك هي كبرىٰ القضايا التي واجهتها حركة اليقظة والتي كانت تحاول بغزوها وبأتباع التغريب علىٰ المدىٰ الطويل ضرب الدعوة الإسلامية بها في أعز مكامن وجودها وحقيقتها.

نعم، كان تحريف العقيدة وإدخال السموم إلىٰ الفكرة الإسلامية بإخراجها من مفهوم الإسلام (دين ونظام مجتمع ومنهج حياة) هي كبرىٰ القضايا التي حمل لواءها خصوم الإسلام، سواءٌ دعاة الديمقراطية الغربية أو الشيوعية الماركسية أو الصهيونية التلمودية المنبثة في مختلف دراسات العلوم الاجتماعية وعلم النفس وعلم الأخلاق، والتي حرصت الماسونية وأعوانها علىٰ إدخالها في عقول شباب الإسلام.

ولقد كانت القوىٰ الأجنبية تستهدف بهذا صدع الكيان الجامع.

كان هذا هو أولىٰ محاولات النفوذ الأجنبي لضرب الدعوة الإسلامية في أعز معتقداتها وأعلىٰ مفاهيمها، ولقد زاد ذلك قوة، بعد أن ظهرت دعوة التوحيد الوهابية وتوالت حركات السنوسية والمهدية وحركة الاصلاح الإسلامي التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وهي نفس حركة إحياء السلفية التي امتدت من جاوة إلىٰ مراكش، إلىٰ السنغال.

وكلما نمت حركة اليقظة واستحصدت، زاد تآمر النفوذ الغربي علىٰ الإسلام في تسميم الآبار وإفساد المفاهيم، وتحريف القيم، وقد سعىٰ إلىٰ ذلك بوسائل مختلفة، منها:

- تغريب الوجود السياسي والاجتماعي.

- وعن طريق السيطرة السياسية.

- وعن طريق الغزوة العسكرية والتطويق الاقتصادي.

- ثم عن طريق تمزيق الوحدة الإسلامية بإثارة نزاعات القوميات والإقليميات.

فلما استحصدت حركة اليقظة، وعلا مفهومها الصحيح، وجُرف الزيفُ الذي فرضته مفاهيم التغريب، بدأت محاولات الاستئصال والتعذيب والسجن والقتل، لحصد هذه القوىٰ التي تؤمن بالإسلام دينًا ومنهج حياة، ومضت المؤامرات والتجمعات لاحتواء هذه القوة رغبة في القضاء علىٰ كلمة «الدولة الإسلامية» و«الشريعة الإسلامية»، وكان استعلاء الدولة الإسلامية في إيران عاملاً هامًا هز دوائر الغرب، وبدأت أبحاث ودراسات تَرْمِي إلىٰ استكشاف مدىٰ هذه الصحوة، وسَبْرِ غَوْرِ المد الإسلامي، وقد جرت محاولات سريعة لاحتواء اليقظة الإسلامية في عدد من البلدان الإسلامية والعربية تخوفًا من قيام ثورات إسلامية، وقُدِّمَتْ أَبْحَاثٌ حول ترشيد الجماعات الإسلامية وتحريرها من العنف والتطرف، ودفعها إلىٰ طريق الأصالة الحقيقية، وهناك فارق واضح وعميق بين الجماعات الإسلامية التي قامت بقياداتها المعروفة وبين غيرها من الجماعات.

وقد تعرضت لمحاذير كثيرة نتيجة تفتتها وعدم انضوائها تحت لواء الجمعيات العاملة في الميدان، ودخول بعض العناصر المنحرفة في قياداتها وتقصير القيادات السياسية في توجيهها وتصحيح مسارها.

الدعوة الإسلامية:

تمثلت الدعوة الإسلامية في محاولة اليقظة والخروج من الجمود، وتصحيح المفاهيم، هذه الحركة التي لم تتوقف علىٰ مدىٰ تاريخ الإسلام كلما غلب طابع التقليد، وقد دعا إلىٰ التحرر من الجمود والتقليد أئمة مهتدون في ميادين كثيرة، وخاصة بعد أن دخلت إلىٰ الفكر الإسلامي مفاهيم الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية،

وحاولت هذه المفاهيم احتواء مفهوم التوحيد الخالص، وقد برز في هذا المجال كثيرون من أمثال الشافعي وابن حنبل وابن تيمية والغزالي وابن القيم وابن حزم، وقد اهتدىٰ المسلمون في مطالع العصر الحديث بهذه المفاهيم، ودعا كثيرون إلىٰ التماس المنابع الأصلية، كان من أبرزهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن جاء بعده من الدعاة الذين حملوا لواء تحرير الدعوة الإسلامية من الجمود والتقليد، وكانت الدعوة بمثابة الجماعة التي تلتقي حول كل داعٍ في عصره وبيئته، وقد تجمع حول الدعاة أتباع مؤمنون، سواءٌ في مجال الجهاد ومقاومة النفوذ الأجنبي (الذين تجمعوا حول الأمير عبد القادر الجزائري، والأمير عبد الكريم، وعمر المختار)، وفي ميدان الإصلاح وهو التغيير الذي أطلقه الشيخ محمد عبده في انطلاقته التي كانت في الحقيقة إحياءً للحركة السلفية وانطلاقًا بها في جماعة من أنصاره ومن خلال مجلة المنار، وهي الحركة التي امتدت إلىٰ الهند وجاوة شرقًا وإلىٰ المغرب غربًا، ومثالها حركات الدعاة السلفيين في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، حتىٰ جاءت مرحلة التربية وتكوين الأجيال، وهو العمل الذي قامت به الجمعيات الإسلامية التي ظهرت تحت أسماء مختلفة، منها: مكارم الأخلاق والهداية الإسلامية، والشبان المسلمين، ثم كانت جماعة الإخوان التي حمل لواءها الأستاذ حسن البنا. وهي مرحلة جديدة اختلفت عن المراحل السابقة، وهي تربية جيل جديد علىٰ مفاهيم الإسلام الصحيح، وقد جاء ذلك في مواجهة التحدىٰ الخطير الذي مر بالمسلمين من خلال أحداث خطيرة، منها:

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا.

٢ - ازدياد نفوذ التبشير في مصر والعالم الإسلامي.

٣ - دعوة التغربيين إلىٰ تزييف مفاهيم الإسلام، وفي مقدمتها «كتاب الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبد الرازق، و«الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين، وهي

محاولات ثقافية استهدفت تمزيق مفهوم الإسلام الجامع، وفرض مفهوم لاهوتي يقصر الإسلام على العبادات والتراتيل على النحو الذي عرفه الغرب في الكنائس؛ ولذلك فقد كان من أبرز ما حملت لواءه الدعوة الإسلامية في هذه المرحلة، الدعوة إلى مفهوم أصيل للإسلام، قائم على أساس أن الإسلام دين ومنهج حياة ونظام مجتمع لا ينفكان ولا يختلفان، وقد ركزت الدعوة على هذا المفهوم كأساس للوحدة الفكرية الجامعة للمسلمين مع الاتفاق بين المسلمين على أساس التوحيد والقرآن والأصول العامة، مع التجاوز عن الخلاف في الفروع، وذلك رغبة في إقامة وحدة جامعة بين عنصري الإسلام: السنة والشيعة.

وقد تميزت هذه المرحلة من الدعوة الإسلامية بعلامات ثلاث:

أولاً - قيام الجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي كله بالتربية وبناء الأجيال، والاستعداد للدفاع عن العقيدة وعن الأرض في مواجهة العدوان الظالم الذي حطم الخلافة الإسلامية وسيطر على فلسطين، والنظر إلى مختلف القضايا من وجهة نظر إسلامية أصيلة، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في أنظمة الأمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وقد حققت هذه الحركة نتاجًا طيبًا؛ فقد أدخلت إلى دساتير البلاد الإسلامية المختلفة موادّ تؤكد أن الإسلام دين الدولة، وأن الإسلام هو مصدر التشريع، ومن ثم بدأت عمليات تقنين الشريعة وصدور دوائر معارف منظمة لمواد الفقه الإسلامي، وأُعِدَّت مشاريع قوانين خاصة بالحدود والمعاملات المدنية والتجارية والبحرية وغيرها.

ثانيًا - دخول الإسلام أجزاء جديدة في العالم، وخاصة في آسيا وأفريقيا، واقتحام مجالات الوثنيين عن طريق التجار والصوفية، وتفضيل البشرية له في مواجهة تحديات التبشير والكنائس التي فرضها النفوذ الأجنبي على بلاد أفريقيا وجنوب شرق آسيا،

وقد اتسع نطاق هذا العمل مع ما يُوَاجَهُ به من حرب عنيفة إلىٰ حد التوقع أن تصبح قارة أفريقيا في القرن الخامس عشر قارة إسلامية في أغلبها.

ثالثًا - دخول الإسلام إلىٰ قارة أوروبا مرة أخرىٰ بأعداد ضخمة من المسلمين، وخاصة ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، وظهور جالية ضخمة للمسلمين في الولايات المتحدة، وبناء العديد من المعاهد والمساجد والمراكز في هذه الأجزاء التي قام بها مهاجرون مسلمون يعملون في هذه المناطق، وقد استجاب للإسلام كثيرون من أهل البلاد الأوروبية والأمريكية، فدخلوا في الإسلام.

الباب الأول

تحريف العقيدة

[redacted]

أبعاد النفوذ الأجنبي

[redacted]

إشاعة سموم الماسونية

الباب الأول

تحريف العقيدة وإدخال السموم إلى الفكرة الإسلامية

كان التحدي الأول في وجه الدعوة الإسلامية هو تحريف العقيدة، وإدخال السموم إلىٰ جوهر الفكرة الإسلامية الناصع المشرق، وذلك بتصوير الإسلام بصورة الدين اللاهوتي القائم علىٰ العبادة والمنحصر في المسجد والصلاة والزكاة، وذلك رغبة في القضاء علىٰ المفهوم الأصيل للإسلام بوصفه (دينًا ومنهج حياة ونظام مجتمع)، وكان ذلك من التوصيات التي قدمها أقزام الاستعمار والتغريب والغزو الثقافي، وفي مقدمتهم لويس التاسع بعد هزيمته في المنصورة في إحدىٰ حملات الحروب الصليبية، وتوافر وجهة نظر غربية كنسية، مفادها أن المسلمين لا يُهزمون إلا بعد تفريغ الإسلام من مفهوم التوحيد الخالص وفريضة الجهاد (الماضية إلىٰ يوم القيامة)، وهو الهدف الذي قامت عليه منظمات التبشير والاستشراق التي بدأت عملها منذ ذلك الوقت كمنطلق للاستعمار وتوسيدًا له، بخلق أجيال تُرَبَّىٰ في مدارس الإرساليات علىٰ هذا المفهوم، وهو العمل الذي قامت الدعوة الإسلامية منذ اليوم الأول، وفي خلال مراحلها المتوالية، بالعودة إلىٰ منابع الإسلام علىٰ النحو الذي دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وركزت عليه كتابات حزب الإصلاح الإسلامي الذي قاده الشيخ محمد عبده ورشيد رضا، ثم جاءت حركة الإخوان المسلمين؛ فحملت لواء الإسلام دينًا ودولةً، واعتباره الأساس لبناء أجيال من شباب المسلمين علىٰ الإيمان بإعادة الدولة الإسلامية، وإنفاذ الجهاد في سبيل الله كأساس لبناء المجتمع الإسلامي الرباني في مواجهة الغزو الصهيوني الذي امتد إلىٰ فلسطين، وعمد إلىٰ إسقاط الخلافة الإسلامية، وتمزيق الوحدة الإسلامية، وإقامة دعوات الإقليمية والقومية وأنظمة التعليم العلمانية

الغربية، ونظام الربا في مجال الاقتصاد، والتبعية للتنظيمات السياسية والاجتماعية المنبثقة من الأيديولوجيتين الرأسمالية الديمقراطية أو الاشتراكية الماركسية، وفي سبيل تثبيت مفاهيم تحريف العقيدة، وإدخال السموم إلىٰ جوهر الفكرة الإسلامية كان عمل النفوذ الأجنبي في توسيد الطريق، ثم جاءت الماسونية لتسمم جميع الآبار، ثم نشأت خطة احتواء الإسلام عن طريق تفسيرات للإسلام تلحقه بالنحل الضالة؛ وذلك لسلب أصالة الإسلام، والحيلولة بينه وبين سلامة التطبيق، وذلك وفق مخطط مدروس من القوىٰ الثلاث التي تهدف إلىٰ احتواء الإسلام والمسلمين، كل من ناحية التحدي الذي يقوم عليه، وهي الاستعمار الغربي الذي تَخَلَّىٰ عن مظهره السياسي والعسكري وراء مصالح اقتصادية ومعاهد تعليمية ومبادلات في المطبوعات والبعثات والخبراء، كلها ترمي إلىٰ تشويه مفهوم الإسلام في نفوس الأجيال المسلمة، وتزييف وجهتها، وتغليب روح التبعية لهذا القطر أو ذاك.

ولا ريب أن خطوات جديدة أقدمت عليها القوىٰ الأجنبية في مواجهة اليقظة الإسلامية، في مختلف المجالات، وخاصة الثقافة والتعليم، وهي الجبهات المقصودة بالاحتواء والسيطرة.

ويرىٰ كثير من الباحثين «أنه علىٰ الرغم من تغير شكل العلاقات بين العالم الإسلامي والقوىٰ الاستعمارية الكبرىٰ، فإن جوهر هذه العلاقات ولُبّها هو في حقيقته امتداد للصراع التاريخي بينه وبين الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة وروسيا في ضوء المحتوىٰ الحضاري الذي يضم هذه المجموعة، ويؤسس لها خطط علاقاتها مع العالم الإسلامي، باعتبار أن المحتوىٰ الحضاري الإسلامي هو العنصر المقصود تحطيمه وإذابته وتحويله إلىٰ نهج آخر إن لم يكن من السهل القضاء عليه تمامًا».

الفصل الأول

أبعاد النفوذ الأجنبي

كان النفوذ الأجنبي الذي سيطر علىٰ بلاد العالم الإسلامي من أكبر العوامل التي ما تزال آثارها من أكبر العقبات علىٰ طريق الدعوة والوحدة والنهضة. فقد كانت العقبة الأساسية قبل الاستعمار هي: الجمود الذي اعترىٰ مفاهيم العقيدة وفق جبرية الصوفية، وبروز طابع الفتور العام الذي حاربه المصلحون المسلمون الذين تَوَالَوْا، وكان أولهم ابن تيمية وابن القيم، وآخرهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، وعلماء آخرون في مصر واليمن وغيرها، حملوا لواء العودة إلىٰ المنابع والتماس مفاهيم الإسلام الأصيلة، غير أن سيطرة الاستعمار علىٰ بلاد المسلمين ضاعفت من مسؤولية العاملين من دعاة اليقظة الإسلامية وفتحت الطريق أمام عقبات جديدة غَيَّرت طبيعة المجتمع الإسلامي، وفرضت عليه أعرافًا وقيمًا جديدة، جعلت مهمة حركة اليقظة الإسلامية عميقة ومعقدة. فقد كان النفوذ الأجنبي الذي جاء تحت اسم الاستعمار يهدف إلىٰ تحقيق ما عجز عنه في الحروب الصليبية التي هُزم فيها، وظل يتربص خلال فترة قوة الدولة العثمانية ونفوذها أكثر من أربع مئة عام، ليعود مرة أخرىٰ علىٰ نحو مختلف المظاهر، ولكنه كان طامعًا في هذه المرة في أن يصهر العالم الإسلامي في بوتقته، ويزيل هويته، ويقضي علىٰ ذاتيته الخاصة، وذلك بتغير مفاهيمه الأساسية، وخاصة مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفريضة الجهاد، فكانت محاولته العسكرية السياسية مدخلاً إلىٰ محاولة أشد خطرًا، وهي احتواء العالم الإسلامي وصهره في بوتقة الغرب العالمية والأممية؛ حتىٰ يصبح شيئًا هلاميًا لا يستطيع الدفاع عن نفسه أو مقاومة السيطرة عليه. من هذا المنطلق كان النفوذ الأجنبي يعمل علىٰ تحطيم الكيان الإسلامي للمجتمع؛ حتىٰ تنهار قوائم العقيدة، وقد جرىٰ ذلك عن طريقين:

١ - إثارة روح الإلحاد والتشكيك، وذلك بإذاعة مفاهيم العلمانية.

٢ - إثارة روح الانحلال بإذاعة المفاهيم الإباحية.

فقد فرض النفوذ الأجنبي القانون الوضعي علىٰ المجتمع الإسلامي الذي حجب الشريعة الإسلامية وجحدها لأول مرة في تاريخ الإسلام كله، كما فرض النظام الربوي الذي أخضع الاقتصاد الإسلامي كله لإمبراطورية الربا العالمية، وكان أخطر ما فرضه النفوذ الأجنبي علىٰ البلاد الإسلامية نظامه التعليمي العلماني الذي انحسر في ظله مفهوم التربية الإسلامية الأصيل، وذلك من أجل تخريج طلائع من متفرنجة المسلمين الموالين فكرًا وثقافةً للغرب، والكارهين للإسلام والفكر الإسلامي، والمملوئين احتقارًا وسخرية للتاريخ الإسلامي واللغة العربية وسيرة الرسول الكريم، وكذلك عمد النفوذ الأجنبي إلىٰ إثارة رياح السموم التي حملتها مؤسسات الاستشراق؛ من أجل الطعن علىٰ الإسلام، والحملة علىٰ مقوماته، واتهامه بأنه مصدر تأخر المسلمين وضعفهم.

وتَمَكَّنَ النفوذ الأجنبي من خلق جماعات تحمل لواء الإسلام لتفسد مفهومه الصحيح، كما حدث في النحلتين البهائية والقاديانية؛ فإحداهما تدعو إلىٰ دين واحد يزيل جميع الأديان، والأخرىٰ تدعو إلىٰ إلغاء شريعة الجهاد.

كما تواصلت الحملة علىٰ اللغة العربية والحد منها، وذلك بإنماء اللغات الأجنبية واللهجات المحلية، والدعوة إلىٰ كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وكانت حركة التبشير من أخطر الأعمال المتسلطة علىٰ المسلمين لإخراجهم من الإسلام وبث الشبهات التي تقدمها مصادر الاستشراق، وقد تَخَفَّىٰ التبشير وراء التعليم والصحافة والثقافة، وبدا ظاهرًا في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي، وقد عمد النفوذ الأجنبي إلىٰ الحيلولة بين المستمسكين بعروة الدين والغيرة عليه وبين الترقي في مناصب